فوربك لنسألنهم اجمعين وسؤال شهادة الشهود العشرة الالسنة والايدي والارجل والسمع
والابصار والجلود والارض والليل والنهار والحفظة الكرام قال الله تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم و
ايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وقال شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم وقال عليه السلام ما من يوم
يأتي على ابن آدم الا قال انا ليل جديد وانا عليك شهيد وكذا قال في اليوم وقال تعالى وجاءت كل
نفس معها سائق وشهيد ومنها تغير الالوان قال الله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود
وجوه وقال وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها
قترة ومنها المناداة بالسعادة والشقاوة قال عليه السلام يكون عند كل كفة الميزان ملك فاذا
ترجح كفة احد ينادي الا ان فلانا سعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا واذا ترجح
الكفة الاخرى ينادي الملك الا ان فلانا شقي شقاوة لا سعادة بعدها والحكمة في هذه المحاسبة
والاهوال ان المحاسب خبير والناقد بصير ظهور مراتب ارباب الكمال وفضائح اصحاب النقصان
على رؤس الاشهاد زيادة في لذات هؤلاء وحسراتهم وآلام اولئك واحزانهم ثم في هذا ترغيب
في الحسنات وزجر عن السيئات وهل يظهر بعض هذه الاهوال على الانبياء والاولياء وسائر
الصلحاء والاتقياء فيه تردد والظاهر السلامة تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا
الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ومنها الصراط وهو جسر ممدود على متن جهنم
يرده الاولون والاخرون ادق من الشعر واحد من السيف على ما ورد في الحديث الصحيح ويشبه
ان يكون المرور عليه هو المراد بورود كل احد النار على ما قال تعالى وان منكم الا واردها وانكره
القاضي عبد الجبار وكثير من المعتزلة زعما منهم انه لا يمكن العبور عليه ولو امكن ففيه تعذيب ولا
عذاب على المؤمنين والصلحاء يوم القيامة قالوا بل المراد به طريق الجنة المشار اليه بقوله تعالى
سيهديهم ويصلح بالهم وطريق النار المشار اليه بقوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم وقيل
المراد الادلة الواضحة وقيل العبادات كالصلوة والزكوة ونحوهما وقيل الاعمال الردية
التي يسأل عنها ويؤاخذ بها كأنه يمر عليها ويطول المرور بكثرتها ويقصر بقلتها والجواب ان
امكان العبور ظاهر كالمشي على الماء والطيران في الهواء غايته مخالفة العادة ثم الله تعالى يسهل
الطريق على من اراد كما جاء في الحديث ان منهم من هو كالبرق الخاطف ومنهم من هو كالريح
الهابة ومنهم من هو كالجواد ومنهم من تجوز رجلاه وتعلق يداه ومنهم من يخر على

على وجهه

على وجهه ومنها الميزان قال الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فاما من ثقلت موازينه
فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه فامه هاوية وذهب كثير من المفسرين الى انه ميزان له
كفتان ولسان وشاهين عملا بالحقيقة لامكانها وقد ورد في الحديث تفسيره بذلك وانكره بعض
المعتزلة ذهابا الى ان الاعمال اعراض لا يمكن وزنها فكيف فالاولى ان يحمل على العدل الثابت
في كل شيء ولذا ذكر بلفظ الجمع والا فالميزان المشهور واحد وقيل هو الادراك فميزان الالوان
البصر والاصوات السمع والطعوم الذوق وكذا سائر الحواس وميزان المعقولات العلم والعقل
واجيب بانه توزن صحائف الاعمال وقيل يجعل الحسنات اجساما نورانية والسيئات اجساما
ظلمانية واما لفظ الجمع فللاستعظام وقيل لكل مكلف ميزان وانما الميزان الكبير واحد اظهارا لجلالة الامر
وعظم المقام ومنها الحوض قال الله تعالى انا اعطيناك الكوثر وفي الحديث حوضي مسيرة شهر وزواياه
سواء ماؤه ابيض من اللبن وريحه اطيب من المسك وكيزانه اكثر من نجوم السماء من يشرب منها
فلا يظمأ ابدا وقال الصحابة اين نطلبك يا رسول الله يوم المحشر فقال على الصراط فان لم تجدوا
فعلى الميزان فان لم تجدوا فعلى الحوض وفي شرح التلويحات الشامي في معرض سرد الكلمات في الجنة والنار
والثواب والعقاب اما القائلون بعالم المثل فيقولون بالجنة والنار وسائر ما ورد به الشرع من التفاصيل
لكن في عالم المثل لا من جنس المحسوسات المحضة على ما يقول به الاسلاميون واما الاكثرون فيجعلون
ذلك من قبيل اللذات والالام العقلية وذلك ان النفوس البشرية سواء جعلناها ازلية كما هو رأي
افلاطون او حادثة كما هو رأي ارسطو ومن اتبعه عندهم لا تفنى بخراب البدن بل تبقى متلذذة بكمالاتها متبهجة
بادراكاتها وذلك سعادتها وثوابها وجنانها على اختلاف مراتبها في تفاوت الاحوال وصفاتها لفقد
الكمالات وفساد الاعتقادات وذلك شقاوتها وعقابها ونيرانها على اختلاف الاحوال والتفاصيل
والعالم بتفاصيل ذلك في هذا العالم لاستغراقها في تدبير البدن وانغماسها في كدورات عالم الطبيعة
وبالجملة فالالام العقلية والعقليات الزائلة تفارقها الوان مما ورد في لسان الشرع من تفاصيل
الثواب والعقاب وما يتعلق بذلك من التعبيرات فهي مجازات وعبارات عن تفاصيل احوال
السعادة والشقاوة واصنافها في احوالها في اللذات والالام والتدرج فيما لا حصر له من مراتب الشقاوة
الى درجات السعادة فان الشقاوة الشديدة انما هي للجهل المركب الراسخ والشرارة المضادة
للملكة الفاضلة لا الجهل البسيط والرذيلة في الكمال غايته الفضل والشرارة فان شقاوتها